الاسم الكامل: صارة اضوالي

الدرجة العلمية: دكتوراه في النحو والصرف

الوظيفة: مدرّسة اللغة العربية في السلك الثاني(صفوف الثانوي التأهيلي).

البلد: المغرب.

معلومات التواصل: adoualys@gmail.com

محور المشاركة: **اللغة العربية والبحث العلمي والنشر ومعامل التأثير والتصنيف الدولي للمجلات العلمية.**

عنوان البحث: **البحث العلمي في علوم العربية: إشكالات في مقاربة التراث اللغوي.**

ملخص البحث:

ينطلق ملخّص البحث من مسلّمة مُفادها أن قضية التراث ليست قضية الماضي فقط، بل إنها قضية الحاضر والمستقبل. وتبعا لهذا الأمر، كان لزامًا على الأمة العربية أن لا تألوَ جهدا، وقد فعَلت، في إنفاق الوسع والطاقة في سبيل نفض الغبار عن هذا التراث الذي يشكّل جزءًا مهما من ذاكرة الحضارة العربية الإسلامية العريقة. وقد قيّض الله تعالى لهذه الأمة علماء أفذاذا كانت لهم اليدُ الطُّولى في إخراج درر هذا الموروث النفيسة من العتمة إلى النور، كان فيها لمعاشر المحققين فضل كبير، ولولاهم ما كنّا لنبصرَ زخما هائلا من الدراسات والأبحاث التي تتلقف إشكالاتٍ كثيرةً تزيد هذا التراثَ وضوحًا وضياءً وجلاءً. ولمّا كانت مجالات هذا التراث متنوعة، آثرنا أن نختار منها ما له صلة بالعلوم اللغوية، بغية الكشف عن أهم الطرائق التي سبر، من خلالها الدارسون، أغواره، وصفا وتحليلا ونقدا، ورغبة في بيان نتائج البحث في هذا التراث وانعكاساته على البحث اللغوي المعاصر بشكل خاص، والبحث العلمي بشكل عام. وتتطلب إشكالية هذه الدراسة اعتماد منهج يتوسّل بآليتي الوصف والتحليل. نقترح في ضوء معالجتها خطة أولية تشتمل على توطئة، ومحورين؛ المحور الأول: أهمية قراءة التراث، والمحور الثاني: مقاربة التراث اللغوي: قضايا ونماذج، وخاتمة تتضمن أهم الخلاصات والنتائج. من أهم توصيات هذه الدراسة أن قراءة الخطاب اللغوي التراثي لابد أن يتوسّل بمبدأ التكامل المعرفي، الذي أنتجت في سياقه كتب الأسلاف، فلا يعقل أن تقرأ لعبد القاهر الجرجاني مثلا، وتفهمه، ما لم تقرأ لعلم الكلام، ولعلم النحو، ولعلم البلاغة، وللشعر... فهي علوم كلها تحضر بشكل مكثّف وضمني في نصوص علّامة القرن الخامس، خاصة في كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة).

الكلمات المفتاح: البحث العلمي، علوم اللغة العربية، قراءة التراث اللغوي.

مقدمة:

قضية التراث واحدة من أهم القضايا التي استأثرت باهتمام المحدثين، وتعزى هذه العناية إلى ما لها من دور فعّال في تأسيس الحاضر واستشراف المستقبل. وعلى هذا الأساس، لم يعد بقدورنا عدّ التراث العربي الإسلامي معطى ماضيا قد ولّى ليست بنا حاجة إليه، وإنما استحال أحد أهم مقوّمات بناء حاضر الأمة ومستقبلها، ولذلك قيل عمن لا يتذكر ماضيه إنه محكوم عليه بإعادته. وتبعا لهذا الأمر، كان لزامًا على الأمة العربية أن لا تألوَ جهدا في إنفاق الوسع والطاقة في سبيل نفض الغبار عن هذا التراث الذي يشكّل جزءًا مهما من ذاكرة الحضارة العربية الإسلامية العريقة وقد فعَلت؛ إذ قيّض الله تعالى لهذه الأمة علماء أفذاذا كانت لهم اليدُ الطُّولى في إخراج درر هذا الموروث النفيسة من العتمة إلى النور، كان فيها لمعاشر المحققين فضل كبير، ولولاهم ما كنّا لنبصرَ زخما هائلا من الدراسات والأبحاث التي تتلقف إشكالاتٍ كثيرةً تزيد هذا التراثَ وضوحًا وضياءً وجلاءً.

إن التعامل مع التراث العربي يستدعي التساؤل عن الطرائق والكيفيات التي تفضي بنا إلى نتائج من شأنها أن تضيف لبنةً أو، بالأحرى، لبناتٍ إلى صرح الحاضر تطور من معطياته، وتتقدم به خطوات إلى الأمام، لذلك رأى الأستاذ نصر حامد أبو زيد أن "قراءة التراث وتأويله في ضوء مشكلات الواقع الراهن تمثل إحدى الهموم الفلسفية في الفكر الإنساني المعاصر"[1]، ومصطلح "القراءة" ذاك تنزّل في البحث اللساني بالخصوص منزلةً ذات قيمة نفعية عظيمة؛ حيث اتخذه ثلة من الباحثين مطية للنبش في الجذور، ونظم خيط متين يصل الماضي بالحاضر حتى لا تتقطع السلسلة، وتتصدع الأرضية.

ولا شك في أن علاقة التراث اللغوي بالنظريات اللسانية الحديثة من القضايا الأساس التي تمحور حولها البحث اللساني العربي المعاصر[2]، وهو عمل ينطوي تحت رؤية أكثر شمولية تروم الربط بين تيارين كبيرين أحدهما أصيل والثاني معاصر (الأصالة والمعاصرة)[3]، مما يجعلنا نقف في ضرب من الدهشة والحيرة متسائلين: كيف يمكن الجمع بين مضامين التراث ومفاهيم اللسانيات الحديثة جمعا لا يطمس معالم الأول، ولا يبخس حق الثاني؟

في إطار هذه القضية تحضر عدد من الأسماء اللامعة في سماء اللسانيات العربية، والفاعلة في محاورة قضية التراث، والهادفة إلى إماطة اللثام عن طرائق منهج إعادة قراءة التراث العربي؛ هذا المنهج الذي يحلو للباحث المغربي مصطفى غلفان تسميته بـ"لسانيات التراث"[4]، ويرتضي استعماله الباحث حافظ

إسماعيلي علوي[5] أيضا. من أبرز هذه الأسماء: محمد عابد الجابري، ونصر حامد أبو زيد، ومصطفى غلفان، وحافظ إسماعيلي علوي وغيرهم.

وسنناقش موضوع هذه الورقة في ضوء محورين اثنين؛ الأول يقف عند إيضاح بعض المصطلحات ذات الصلة بعنوان الدراسة، أبرزها: التراث، وقراءة التراث، ثم بيان أهمية هذه القراءة ومنزلتها واتجاهاتها في الدرس اللساني المعاصر. والثاني يضع الأصبع على بعض الإشكالات التي تواجه مقاربة التراث اللغوي انطلاقا من علَم تراثي لقي من الاهتمام الواسع الشيء الكثير حتى غدا علّامة زمانه وزماننا، وهو عبد القاهر الجرجاني؛ وسنعمَل على رصد بعض العقبات التي تقف أمام فعل قراءة النص التراثي الجرجاني، وهي عقبات يمكن أن نسقطها على بقية الدراسات التي قاربت مختلف النصوص اللغوية التراثية واهتمّت بأعلامها.

1- المحور الأول: قراءة التراث: مفهومه وأهميته

يتحدد مصطلح التراث في هذه الدراسة بالتراث العربي الإسلامي، وقبل أن نتعرّض لمفهوم "قراءة التراث"، نتوقف قليلا عند مفهوم التراث نفسه، ونختار له من التعاريف ما جاء عند طه عبد الرحمن قائلا: "إن التراث الإسلامي العربي هو، على الإجمال، عبارة عن جملة المضامين والوسائل الخِطابية والسلوكية التي تحدد الوجود الكسبي (أو الإنتاجي) للإنسان المسلم العربي، على مقتضى قيم مخصوصة، بقي بعضها على حال الاعتبار وصار بعضها إلى حال الإلغاء، إن طموحا إلى الترقي أو وقوعا في التردي"[6].

ويقدّم جابر عصفور للمصطلح المركّب "قراءة التراث" مفهومين اثنين؛ أحدهما نظري والآخر تطبيقي، أما الأول، فتنصرف معه "دلالة العبارة إلى وصف العمليات التصورية أو الآليات العقلية التي تقوم عليها أو تتضمنها قراءة التراث، على نحو تغدو معه العبارة واصفة لأبعاد العلاقة التي تربط القارئ المعاصر بتراثه من حيث هي علاقة إدراكية تنطوي على مجموعة من المستويات، وتتحرك عبر مجموعة من الوسائط، وتتشكل حسب مجموعة من النظم أو الأعراف"[7]، أما على المستوى الثاني، فتنصرف عبارة قراءة التراث إلى "تقديم قراءة، أو قراءات تطبيقية لجانب أو أكثر من جوانب التراث النقدي، موضوعا، أو فكرة أو إشكالية أو شخصية أو كتابا.. إلخ، على نحو تغدو معه العبارة واصفة للتراث نفسه، من حيث هو معطى أو مدرك يتم التركيز على جانب من جوانبه"[8]. ويرى حافظ إسماعيلي علوي أن موضوع قراءة التراث هو "البحث في أصول الفكر العربي وإقامة "لجينالوجيا" هذا الفكر""[9]. ومن خلال هذين الرأيين يمكن القول إن قراءة التراث محاولة تستند في عمقها إلى استكناه الماضي والنبش في جذوره بغية الوقوف عند خلفياته

الابستمولوجية وصفا وتحقيقًا، بل وقد يتجاوز هذا الوصف إلى ربطه بمتطلّبات الحاضر وسيرورته نحو المستقبل، وإلى هذا أشار عبد السلام المسدي حين قال: "فمقولة التراث تستند عند عامة المفكّرين العرب إلى مبدإ ثقافي منه تستقي شرعيّتها وصلابتها في التأثير والتجاوز. وهي بهذا الاعتبار لحظة البدء في خلق الفكر العربي المعاصر والتميز. فلا غرابة أن تعدّ قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب"[10]، وكذلك يعبّر عن الفكرة ناصر حامد أبو زيد في نطاق واسع يتحدّث فيه عن قضية التأويل والتراث، حين يرى أن الاستيلاء على الماضي ما هو إلا إحكام للقبضة على الحاضر[11]. والظاهر أن جدلية الماضي والمستقبل حاضرة في قراءة هذا التراث خاصة إذا كان هناك من يربطها بمفهوم الثورة، فهذا محمد عابد الجابري لا يتردد في القول بأنه "مطلوب من الثورة أن تعيد بناء التراث، ومطلوب من التراث أن يساعد على إنجاز الثورة"[12].

ومن هنا نفهم أهمية الوقوف عند استكشاف التراث، لأن البحث فيه مرتكز أساسي في فهم الحاضر، فلا سبيل إلى الانفكاك منه، وقد كان طه عبد الرحمن موفّقا إلى حد بعيد وهو يثير هذه الفكرة في كتابه "تجديد المنهج في تقويم التراث"، ونص قوله كما يلي: "لا سبيل إلى الانفكاك عن حقيقة التراث التاريخية ولو سعى المرء إلى لك ما سعى، لأنها، وإن بدت في الظاهر حقيقة بائنة ومنفصلة بحكم ارتباطها بالزمان الماضي، فهي في جوهرها حقيقة كائنة ومتصلة تحيط بنا من كل جانب وتنفذ فينا من كل جهة، كما أنه لا سبيل إلى الانقطاع عن العمل بالتراث في واقعنا، لأن أسبابه مشتغلة على الدوام فينا، آخذة بأفكارنا وموجهة لأعمالنا، متحكمة في حاضرنا ومستشرفة لمستقبلنا، سواء أأقبلنا على التراث إقبال الواعي بآثاره التي لا تنمحي أم تظاهرنا بالإدبار عنه، غافلين عن واقع استيلائه على وجودنا ومداركنا"[13].

على هذا الأساس، تتنزّل قراءة التراث منزلة مهمّة خاصة حين تضطلع بمهمة –على حد تعبير عبد السلام المسدي– "مولّد التأصيل الفردي الذي بدونه يظلّ الفكر العربي سجين الأخذ، محظورا عليه العطاء"[14]، بل ويصير الإنسان العربي مجبرا على استلهام شرعيّة حاضره من خلال ماضيه وتراثه؛ هذا التراث الذي يراه زكي نجيب محمود مصدر "الخامة الولود التي يمكن أن نتخذ منها محورا لموقف عربي أصيل إزاء القضايا الإنسانية الكبرى المطروحة على الألسنة والأقلام"[15]، رغم أن هذه الخامة لم تتعاطَ لها العقول العربية بما يليق بها، ولم تجتهد في إيجاد سبيل قويم يلائم معطياتها باستحضار طبائعها وظرفيتها الزمانية والمكانية ومنطلقاتها المعرفية، فهي إما "ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى، ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا، لأننا في الحالة الأولى سنفقد

عنصر "العربي" وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر "المعاصرة"، والمطلوب هو أن "نستوحي" لنخلق الجديد، سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب، أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين"[16].

وما دامت أوجه هذا التراث متعددة ومجالات اشتغاله متنوعة؛ هذا التنوع الناتج عن تعدد المظان المعرفية التي جاب فيها علماء التراث، وأسالوا فيها مدادهم، ارتأينا أن نحدد وجهة بحثية تقف، بشكل خاص عند التراث اللغوي. ونتصوّر أن اللغة، في هذا التراث، قد حظيت بنصيب وافر من الاهتمام فنالت بذلك حصّة الأسد، وبموجب ذلك يمكن القولُ إن المكتبة اللغوية القديمة من أضخم المكتبات في التراث العربي الإسلامي، وليست بنا حاجة إلى ذكر أسباب هذه السيولة المعرفية في جانب اللغة ؛ ما دمنا نعلم علم اليقين بأن العلوم الشرعية في عمقها تستند إلى اللغة وتقوم بها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والربط بين اللغة وبقية العلوم هي إحدى الدعاوى العريضة التي يدافع عنها طه عبد الرحمن حين يكون للأمر صلة بمضامين التراث قائلا: "إن التقويم الذي يغلب عليه الاشتغال بمضامين النص التراثي ولا ينظر ألبتة في الوسائل اللغوية والمنطقية التي أنشئت وبلغت بها هذه المضامين يقع في نظرة تجزيئية إلى التراث"[17].

- **<u>طرائق المحدثين في التعامل مع الموروث اللغوي.</u>**

قبل البدء في الحديث عن بعض التجارب التي قاربت التراث اللغوي، وسنركز في ذلك على تلك التي تعاطت مع علم يعد من أبرز أعلام التراث اللغوي وهو عبد القاهر الجرجاني، لا بأس في أن نمر مرورا سريعا ببعض الطرائق التي سلكها الباحثون المعاصرون في قراءة التراث؛ وتعزى أهمية الوقوف عند هذا المعطى إلى أن ما سنتبينه من نتائج واستنتاجات متوقفة عليه ومرتبطة به.

شهدت ساحة البحث اللغوي تطورات متعددة، انبثقت إثرها عدد من الإشكالات والطروحات الفكرية؛ مما أفضى إلى اضطراب واضح في الرؤى والتوجهات والمواقف. ولعل آثار ذلك كانت واضحة، وضوحا لا غبار عليه، في طرائق التعامل مع التراث العربي تعاملا ينطلق من معطيات الحاضر وعناصر العصر الراهن، بهدف الظفر بمضامين الفكر التراثي، وسنتبيّن بعضًا من هذه الاتجاهات كما حددها بعض الباحثين العرب.

يقف عبد السلام المسدي عند اتجاهين في قراءة التراث؛ اختار كلّ منهما مسارا خاصا في مقاربته؛ فقد ذهب الأول "مذهب القراءة المجرّدة التي تهدف إلى تسليط مقولات الفكر اللساني المعاصر على التراث

اللغوي القديم بغية تقييمه بمنظور المتصوّرات الفعالة"[18]، أما الثاني فينطلق من قراءة التراث اللغوي بحثا عن منطلق الحدث اللساني المعاصر، ورجوعا بالنظريّة إلى روادها الحقيقيين قبل سوسير"[19].

ومن اللغويين المحدثين من سلّط الضوء على طرائق المحدثين في تعاطيهم للتراث اللغوي، فرصد عدة اتجاهات، يمكن الوقوف عندها كما يلي:[20]

- اتجاه تمسك بالموروث اللغوي تمسكا لا يدع مجالا للخروج عنه.
- اتجاه اتسم بالمرونة؛ بحيث لم يمتنع من الاستفادة مما استجد في البحث اللساني المعاصر.
- اتجاه توسع في الإفادة من الفكر الحديث عبر إعادة الوصف لقواعد العربية وصفا يقوم على شيء من الجدة.
- اتجاه قام على دراسة التراث بوصفه منظومة فكرية تنسجم فيها أنساق معرفية متعددة.

ولمصطفى غلفان أيضا، رأي يذكر فيه أهم المسارات التي سلكها اللغويون المحدثون وهم يدرسون النص اللغوي التراثي، هذه المسارات تنطلق من اعتبارات ثلاثة: الموضوع والغاية والمنهج[21]. ولكل اعتبار من هذه الاعتبارات مميّزاته وخواصّه، فدراسات المحدثين من حيث الموضوع تتفرّق بين دراسة الظاهرة اللسانية في عمومها، أو دراسة مستوى معين من مستوى هذه الظاهرة (النحوي والصرفي والبلاغي إلخ..)، أو صرف الجهد في دراسة شخصية تراثية معيّنة (سيبويه، ابن جني، عبد القاهر، الزمخشري...). ومن حيث الغاية، فهي إما أن تكون دراسات ممجّدة تنظر إلى التراث بعين القداسة وإعجاب منقطع النظير، وإما أن تكون إصلاحية تروم إعادة ترتيب هذا التراث ترتيبا ينسجم مع فهم المتلقّي الآني الذي اختار حصرَ نفسه في دائرة التخصص، وإما أن تكون تفاعلية مع معطيات التراث التي تقوم على المقارنة والتطعيم والقولبة في إطارات نظرية جديدة تستحضر خصوصية اللغة العربية. ومن حيث المنهج، فإن لكل بحث طريقته الخاصة في تناول الموضوع، وتقويم القضية قيد الدرس.

هذه الاتجاهات على اختلاف مسالكها ومقاصدها فهي تلتقي في نقطة مهمة جدا وهي قراءة التراث؛ أنى كانت هذه القراءة، فالمنطلق واحد مهما تعدّدت نتائجه ونهاياته. وبموجب هذه القراءة، كان من أهم المصطلحات التي ظهرت على الساحة اللغوية، وبدأت تطفو على السطح، مصطلح "لسانيات التراث"[22]، وهو اتجاه يهدف إلى إعادة قراءة التراث العربي قراءة تتوخى إبراز مكانته وقيمته التي يستحقها في ضوء رؤى مختلف حقول الفكر الإنساني المعاصر ونظرياته المتنوعة، مع اختلاف واضح في مسالك القراءة، مما يثمر نتائج متباينة إثر التباين في الوسائل والطرق والأدوات.[23]

ملاك الأمر، يمكن القول بأن لسانيات التراث منهج يهدف إلى إيصال معطيات الحاضر بمعطيات الماضي، ومحاولة التفاعل مع تجارب الفكر التراثي تفاعلا معاصِرًا يُبقي التراث في ذاكرة العربي حيّا معيشًا، بل وجزءًا لا يتجزّأ من حياة الإنسان المعاصر. يقول مصطفى غلفان: " أما المنهج الذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة [يقصد لسانيات التراث] فهو ما يعرف بمنهج القراءة أو إعادة القراءة"، ثم يتوقّف عند غاية هذا الضرب من اللسانيات قائلا: " ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية"[24]. وتبعا لما تقدّم، يمكن القول إن اللسانيات تقدّم للبحث اللغوي وسائل النظر في مضامين التراث، وترشده إلى طرائق الوقوف على أسس التفكير التراثي؛ "لأن التمكن من وسائل النظر في التراث يتقدم طلب المعرفة بمضامين هذا التراث"[25]، وهذا التمكّن من شأنه أن يفيد البحث اللساني المعاصر بل ويتقدّم به أشواطا كثيرة قد تؤدي في نهاية المطاف، إلى إحداث نظرية لغوية عربية متكاملة الجوانب.

2- المحور الثاني: مقاربة التراث اللغوي: قضايا وإشكالات:

تطرح قضيّة قراءة التراث إشكالات عدّة، أحب أن أقف عند واحدة منها؛ اعتبارا لأهميتها وخطورتها في الآن نفسه، وهي إشكالية قراءة النص التراثي في سياق التكامل المعرفي؛ هذا التكامل الذي يرفض القطيعة والانفصال وليّ أعناق النصوص بما يتوافق مع ما استجدّ في العصر الراهن. وقد تحدّث الأستاذ طه عبد الرحمن مطوّلا عن هذه المسألة في إطار ما اصطلح عليه بـ"النظرة التجزيئية إلى التراث"، وهو في ذلك يدعو إلى ضرورة التوسّل بـ"الآليات الإنتاجية أو الأصلية أو التحتية"[26]، يقول طه عبد الرحمن: "كل مضمون مبني بوسائل معينة، ومصوغ على كيفيات محددة، بحيث لا يتأتّى استيعاب المستويات المضمونية القريبة والبعيدة للنص إلا إذا أحيط علما بالوسائل والكيفيات العامة والخاصة التي تدخل في بناء هذه المستويات المضمونية"[27].

علاوة على ما سبق، يقودنا فعل قراءة الخطاب التراثي إلى الوقوف عند إشكالية أخرى ذات أبعاد متعددة، هي ضرورة ربط وجهات البحث اللساني المعاصر بعناصر الفكر اللغوي القديم، وهي دعوة ترددت على لسان لغويين محدثين كثر، نعدّ إبراهيم أنيس وتمام حسّان وغيرهما من أبرز من دافع، باستماتة، عن هذه الدعوة نظريا وتطبيقيا. فهذا إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية"، على سبيل التمثيل لا الحصر، يتحدّث عن الأصوات اللغوية حديثا ذا مرجعية لسانية غربية من حيث التقسيم والتصنيف والتحليل، يقول

في مقدّمة كتابه: "فهذا كتاب في دراسة قد تبدو حديثة في بلادنا؛ ولكنها ازدهرت وتأصلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أوروبا"[28]، أما تمّام حسان، فنظرة عجلى في آرائه اللغوية ضمن جلّ كتبه، تؤكد بأن الرجلَ سلك مسلك يتّسم بالعمق والدقة وهو يبحث في جذور الفكر اللغوي القديم مستعينا بأدوات علم اللغة الوصفي الحديث، وهذه الدعوة تنسجم مع رأيه الذي يقوم على ضرورة تيسير النحو العربي وإصلاحه، فجاء كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" "كالخلاصة لنشاط العرب في اللغة قديما وميلهم إلى الجدة ومجاراة الغرب حديثا"[(29)]. هكذا، تُصنّف جهود تمام حسان ضمن المحاولات التجديدية الهادفة إلى إصلاح النحو العربي إصلاحا يفيد من الآليات الإجرائية للسانيات الحديثة منذ أن أطلق فرديناند دو سوسير F.De.Saussure ثورته في البنيوية، وهو الذي يقرّه عبد الوارث مبروك حين يرى أن تجربة الرجل، إلى جانب تجارب أخرى، تشترك في أنها قامت على وصف النحو العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ومناهجها، لما تراه من قصور في النحو التقليدي.[30]

إن إغفال مسألة التكامل المعرفي في قراءة النصوص التراثية لمن شأنه أن يوقع البحث في مطبّات ومزالق تأويلية تحِيدُ عن الفهم الصحيح والقويم للنص، بل وقد تعصف بمحمولاته الدلالية عصفا يفضي إلى نقيض مقصديّته تماما، ولو أردنا أن نتوسّل في هذا الصّدد بأنموذج يبيّن حجم الإشكالية في التأثير على فعل القراءة المنتِج، فإننا لن نجد أفضل من عبد القاهر الجرجاني، باعتباره أحد أهم أعلام التراث العربي الذي قُرِئ قراءات متعددة ومتباينة إلى الحدّ الذي ربّما وصلت فيه إلى التناقض في بعض الأحيان.

- **تعددت القراءات والرجل واحد؟**

لقد آثرت أن أعنون هذه الجزئية من البحث بالعبارة أعلاه، مستوحية إياها من الباحث مصطفى غلفان، لما وجدته فيها من تعبير مناسب عن وضعية عبد القاهر الجرجاني في دراسات المحدثين. واختيار هذا العالم، في حد ذاته، لا يخلو من اعتبارات، أهمها أن الرجلَ صاحب نظرية عريقة في تاريخ اللغة العربية، والتي كان لها من الفضل ما كان في تغيير مسار التفكير في قضايا متعددة، في مقدمتها قضية إعجاز القرآن الكريم؛ هذه القضية التي تعدّ من أهم العوامل التي ساعدت على تطور البلاغة وازهارها، فقد كان الجدل الذي نشأ خاصة حول القرآن وإعجازه من الحوافز الباعثة على التساؤل عن أسباب تفاضل الكلام وأسس بلاغته؛ مما أسفر عن قيام عدة دراسات تتسابق إلى بيان وجوه هذا الإعجاز مُثمرةً رؤى ونظريات وأفكارا مترامية المدى والجنى، وما تفرّع عنها من قضايا أخرى كقضية اللفظ والمعنى، وقضية العلاقة بين اللغة والفكر وغيرهما. نظرية النظم إذًا، واحدة من أشهر النظريات التي تلقّفها القدماء والمحدثون بعين

متفحّصة ناقدة، فكتبوا فيها أبحاثا ودراسات تنمّ عن مدى عبقرية الجرجاني الذي نهلَ من روافد معرفية متعددة الشيء الكثير، أهّلته إلى استنطاق إعجاز القرآن من خلا كلِمه وعباراته، فعُدّت، بذلك في نظره، دليلا من دلائل الإعجاز، وعلى رأس هذه الروافد علم النحو.

غير أن من الإشكالات التي تطرحها قضية النظم في هذا الصّدد، وأعتقد أنها من المزالق التأويلية التي نتجت عن قراءة التراث الفكري عند عبد القاهر الجرجاني، هو تصنيف الرجل ضمن حقل معرفي محدّد، إذ أكثر الدارسين المحدثين دأبوا على تصنيف محاولة عبد القاهر ضمن علم البلاغة[31]، والحقيقة التي ينبغي أن نؤكدها في هذا المقام، هي أن جهود الرجل تأبى هذا الحصر والتقييد، فهي أكثر من أن نضيّقَ عليها الخناق في نطاق علم واحد، وإلى هذا أشار مصطفى إبراهيم حين قال: "فجمهور النحاة لم يزيدوا به في أبحاثهم النحوية حرفا، ولا اهتدوا منه بشيء، وآخرون منهم أخذوا المثلة التي ضربها عبد القاهر بيانا لرأيه، وتأييدا لمذهبه، وجعلوها أصول علم من علوم البلاغة سموه "علم المعاني" وفصلوه عن النحو فصلا أزهق روح الفكرة، وذهب بنورها؛ وقد كان أبو بكر يبدي وعيد في أنها معاني النحو، فسموا علمهم: "المعاني"، وبتروا الاسم هذا البتر المضلل"[32]. وتصور الباحث ينسجم إلى حد بعيد مع ما دعا إليه الأستاذ طه عبد الرحمن –وقد أشرنا إلى هذا سلفًا– من ضرورة الأخذ بالنظرة التكاملية إلى التراث الإسلامي العربي والاشتغال بآليات التداخل المعرفي[33]. ولم يغفل أحمد المتوكل هذه الملاحظة، فطفق يدافع عنها باستماتة قائلا: "نحن لا نجادل في أن لنظرية الجرجاني أبعادا بلاغية (تتعلق بالفصاحة وبالصور البلاغية المختلفة) ولكننا ننكر على شارحيه تصنيفهم له كبلاغي وتناسيهم (أو جهلهم) لكون نظرية النظم نظرية لغوية أساسا تصف عملية الكلام في عموميتها سواء كان الكلام قولا عاديا أم قولا فنيا"[34].

إن الحكم على عبد القاهر الجرجاني ومحاولة تقييده بمساحة معرفية محددة، لهو من أبرز نتائج النظرة التجزيئية في التعامل مع التراث بشكل عام، ومع عبد القاهر الجرجاني بشكل خاص، هذا إذا نحن أغفلنا بأن باعَ عبدِ القاهر الجرجاني في علم النحو طويل، فمؤلّفاته كثيرة في هذا المجال؛ الأمر الذي يتطلّب التريّث في إصدار الأحكام، وعدم التسرّع في رحاب النص التراثي الإسلامي.

لا يقف إشكال قراءة عبد القاهر الجرجاني عند هذا الحد، ولكن يتعدّاه حين يتوسّل الباحث اللغوي المعاصر بالنظريات اللسانية الحديثة حتّى يعكس مرآة أفكارها على نصوص عبد القاهر، فيصبح الرجل بنيويّا تارة، وتوليديا، ووظيفيا، تارات أخرى. وهذه التيارات اللسانية في حدّ ذاتها، قد لا تتوافق في أطروحاتها، بل قد تختلف من حيث المنطلق والغاية. هذا الإشكال في الحقيقة، ليس حكرًا على عبد القاهر فقط، وإنما

يقاس على أعلام تراثيين آخرين كانوا محطّ عدة أبحاث؛ إذ كلّما ظهر نصّ من نصوصهم يحمل في طيّاته ملمحًا من ملامح المدارس اللسانية الحديثة، سارع الباحثون إلى بيانه والدفاع عنه إما بالسّبق أو بذكر التشابه والتناظر. وفيما يلي من الصفحات، سنحاول التدليل على إشكالية قراءة الجرجاني قراءات متعددة، من خلال الوقوف عند عدد من أقوال الدارسين المحدثين الذين رأوا في نسج خيوط متينة بين الدرس اللغوي الغربي والتراث اللغوي العربي خيرَ سبيل لإعادة بعث هذا التراث من جديد، والإفادة منه في تطوير الدرس اللغوي العربي الحديث.

إن الناظر في الدراسات اللغوية التي تلقّت عبد القاهر الجرجاني، يجد عددا من النصوص التي تربط ربطا صريحا بين أقوال عبد القاهر في دلائله وبين أفكار اللسانيين الغربيين، نذكر منها ما يذهب إليه محمد مندور في كتابه "الميزان الجديد" قائلا: "منهج عبد القاهر يستند إلى نظرية في اللغة، أرى فيها ويرى معي كل من يمعن النظر أنها تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من آراء. ونقطة البدء نجدها في آخر "دلائل الإعجاز"، حيث يقرر المؤلف ما يقرره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات (système des rapports)"[35].

يتحدث محمد مندور في هذا الجزء عما أسماه عبد القاهر بالنظم؛ هذا النظم الذي يولي للربط والضم والترتيب بين الألفاظ وفقا لقواعد اللغة أهمية كبرى، ولا يرى في اللفظ المفرد المعزول عن السياق أي مزية. و يرى الدارس أن هذا الذي تحدث عنه عبد القاهر في القرن الخامس الهجري، قد وجد صداه في اللسانيات الحديثة على يد مؤسسها، اللساني السويسري فرديناند دو سوسير عندما ذهب إلى القول بنسقية اللغة؛ أي إن اللغة ليست ألفاظا مستقلة بعضها عن بعض، وإنما هي مجموعة من العلاقات.

ونشير إلى أن محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب"، أكد الفكرة نفسها، يقول الباحث: "مذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه، هو مذهب العالم السويسري الثبت فردناند دي سوسير الذي توفي سنة 1913(...) لقد فطن عبد القاهر إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل مجموعة من العلاقات"[36]. ومن الباحثين من رأى أن مندورا "هو أول من لفت النظر إلى الأسس اللغوية لمنهج الجرجاني"[37]. والحقيقة أن ثمة من الدارسين من سبقه إلى ذلك، غير أن الجديد الذي يعتبر إضافة مهمة في هذا الإطار، هو أن مندورا حاول أن يقيم تلك العلاقة، بين الأبحاث اللسانية الحديثة التي ملأت الأوساط الأدبية واللغوية في بداية القرن العشرين جدلا وبحثا وممارسة، وبين ما أقره عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري.

وقد لقي رأي محمد مندور قبولا واسعا من لدن الدارسين، فمنهم من حذا حذوه وألمع إلى أن آراء عبد القاهر في اللغة لم تظهر عند الغرب إلا في العصر الحديث؛ ومعنى ذلك، أن العرب سبقوا إلى إثبات مجموعة من الأمور التي أضحت اليوم حقائق لغوية يستحيل الاستغناء عنها في علم اللسان الحديث. يقول محمد غنيمي هلال: "وقد قام في هذا الباب بجهد عظيم الخطر، فهو يقصد بالنظم ما يطلق عليه الغربيون علم التركيب (syntaxe)، وهو عندهم أهم أجزاء النحو"[38]، وكذلك عبد العزيز حمودة الذي خصص مساحة كبرى في كتابه "المرايا المقعرة" للحديث عن عبد القاهر الجرجاني، سعيا منه إلى الكشف عن أسس نظريته في اللغة؛ منطلقا في ذلك من مدونة نصية مهمة عند عبد القاهر، والتي يفترض أنها تحمل من المقومات والركائز ما يجعلها جديرة بأن تكون في نهاية الأمر نظرية لغوية عربية متكاملة[39].

وينحو تمّام حسّان المنحى ذاته حين يقرّ، في عبارة صريحة، بأن نظرية عبد القاهر "تقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحدث النظريات اللغوية في الغرب، وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي مع هذا الفارق الزمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدثة على جهد عبد القاهر".[40] ولا شكّ في أن تمّام حسان أحد أبرز اللغويين المحدثين الذين نادوا بضرورة إصلاح النحو العربي، ومن ثمّ راح يقترح بديلا لغويّا يليق، في نظره، بوصف العربية، كما يغنيها عن "خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية"[41]، هذا البديل هو الذي سمّاه نظرية تضافر القرائن اللغوية. هكذا، لم تمنع فكرة إعادة وصف نظام النحو العربي تمام حسان من الإفادة من نتائج الأبحاث اللسانية الحديثة، وهو ما يقره أحد الباحثين؛ إذ يقول: "فنحن أمام كتاب أخذ من النحو القديم وصفه وتحليله، ومن البلاغة إهتمامها[42] بالنظم والتركيب، سابكا هذا وذاك في قالب واحد، متبعا في علمه مبادئ مصدرها مدرسة لندن، ومعتنقا في دراسته هذه للعربية نظرية اللندنيين في الدلالة".[43]

وذهبت الباحثة فاطمة الهاشمي بكوش إلى أن غرض تمام حسان من كتابه كان هو "اقتراح هيكل بنيوي جديد لدراسة اللغة العربية ووصف أنظمتها"[44] من خلال إشكالية المبنى/المعنى التي حكمت الدراسة اللغوية ابتداء من عبد القاهر[45]، فجاءت فصول كتابه شاملة لمستويات الدرس اللغوي، ومرتبة ترتيبا منهجيا على عادة اللسانيين الجدد في العصر الحديث.

والجمع بين آراء عبد القاهر وسوسير مما لفت انتباه راجي راموني أيضا، فلم يتردد في القول بأن الشبه قائم بين الرجلين رغم أن الفارق الزمني كبير، ومصدر هذا الشبه نابع من اجتهادهما في "تخليص الدراسة اللغوية مما علق بها من تأثيرات فلسفية ومنطقية يونانية، والدعوة إلى التركيز على دراسة التركيب

اللغوي والعلاقة التي تربط عناصره المختلفة من مفردات وأصوات بعضها ببعض، لا كوحدات منفصلة بل ككل مترابط"[46]. ولم يقف الباحث عند هذا الحدّ، بل إن أفكار عبد القاهر أوحت له بأن ثمة تشابها بينها وبين آراء تشومسكي N.Chomskey أيضا، حين تحدّث عن نحو الإعراب أو نحو العلاقة، وهي قريبة جدا من فكرة التعليق[47] عند صاحب نظرية النظم[48].

أما صابر الحباشة، فقد وجد في آراء عبد القاهر فرصة للتقرّب من فكر أوستين J.L. Austin؛ أحد رواد نظرية أفعال الكلام، فقدّم مقالا كاملا يقارن فيه بين هذين العالمين في منهج تناولهما صور المعاني[49]، وهي قضية من قضايا الدرس التداولي الحديث، ليأتي أحمد المتوكّل، فيجمع آراء الدارسين السابقة في جملة واحدة يؤكّد فيها أن نظرية عبد القاهر يمكن أن تنضبط أسسها وتتوافق مع إطارات لسانية حديثة مختلفة، وهي التي ذكرها سابقا كالإطار الوصفي، والتوليدي، ونظرية الكلام[50].

إن قراءة التراث اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني لا تقف عند حدود رصد التشابه والتناظر بين أفكاره وأفكار غيره من لسانيي الغرب، فقد تتجاوزها أحيانا إلى عزو التفوق للأول، مثلما ذهب إلى ذلك كمال بشر[51]، فيغدو فعل القراءة، في هذا المقام، سبيلا لإعلاء منزلة التراث، ومحاولة إعادة الاعتبار للذات العربية حتّى تستعيد منزلتها في المركز بدلَ الهامش.

من خلال ما سبق، بدا مما لا يدع مجالا للشك، أن عبد القاهر نموذج لشخصيات تراثية عديدة أُسقطَ عليها فعل القراءة؛ هذا الفعل الذي تعدّدت مناهجه وطرائقه، فأسفر عن مزالق تأويلية تفضي في نهاية المطاف إلى الجمع بين مسارات فكرية مختلفة في فكر رجل واحد. ولقد كان حافظ إسماعيلي علوي مُصيبا إلى حد بعيد، حين عبّر عن هذه الإشكالية بقوله: "ولا يراعي لسانيو التراث الحدود بين المدارس اللسانية والفروق القائمة بينها، فكثيرا ما يتمّ الجمع بين توجّهين لسانيين عند لغوي واحد؛ كالجمع بين المنهج البنيوي والمنهج التوليدي... دون الكشف عن الأسس التي يقوم عليها هذا الجمع، بل ما يدعو للاستغراب هو أن نجد من اللغويين من يتجاوز نفسه داخل إطار الاشتغال نفسه فيكون بنيويا وتوليديا ووظيفيا في الوقت نفسه"[52].

ثم إن هذه المقارنات التي يلجأ إليها الباحثون العرب، قد تتعسّف أحيانا على النّص التراثي، فتقوّله ما لا يقول، وتنسب إليه عناصر تتعارض مع سياقه، فيقع الباحث في سوء فهم واضح ينتج عنه ليّ عنق النص بما ينسجم مع فكرته، فيغدو النص التراثي، والحال هذه، متأخرًا زمنيا وفرعًا في الدراسة لا أصلًا.

أضف إلى ما سبق، يلاحظ قارئ هذه الدراسات التي تروم قراءة التراث اللغوي قراءة تفاعلية تبتغي ربطه بالحاضر، غياب منهج قارّ يتّبع في هذه القراءة، فعلى أي أساس يتمّ، مثلا، المقارنة بين عبد القاهر وغيره كسوسير وتشومكسي وأوستين وغيرهم؟ ثم هل يمكن التسليم بهذه المقارنة مع وجود فارق الزمن، وفارق ظروف الإنتاج، وفارق العامل وراء نشوء الدراسات اللغوية عند العرب وعند الغرب؟

- **خلاصات واستنتاجات:**

لقد تبنّت ورقة البحث إشكالية تنطلق من رصد بعض الإشكالات التي يواجهها البحث العلمي في العلوم اللغوية، لا سيّما تلك التي لها صلة وثقى بالعلوم اللغوية في التراث العربي الإسلامي، وقد أفضى هذا البحث إلى عدد من الخلاصات نسجّلها في النقاط الآتية:

- "قراءة التراث" واحد من المصطلحات التي أضحت لصيقة بالبحث العلمي المعاصر لا سيما في مجال العلوم الإنسانية. وهو ألصق به حين يتّصل الأمر بدراسات تصنّف ضمن حقل العلوم اللغوية.
- تعددت طرائق المحدثين في التعامل مع التراث اللغوي؛ الأمر الذي أسفر عن تعدد النتائج واختلافها، فانعكس بشكل إيجابي على المكتبة اللسانية المعاصرة.
- تكشف قضية قراءة التراث عن واحدة من أهم إشكالات البحث العلمي المعاصر، وهي جدلية الماضي والحاضر، وتأثير الأول في سيرورة الثاني.
- من أبرز الطرائق التي اعتمدها المحدثون في تناول التراث اللغوي ربطه بالنظريات اللسانية المعاصرة، وقراءة نصوص أعلام الموروث اللغوي في ضوء مبادئ الفكر اللساني الحديث.
- من أهم الإشكالات التي تواجه هذا الضرب من الدراسات (لسانيات التراث) هو تعاملها مع النصّ التراثي تعاملا ينفتح به على عوالم فكرية متعددة، مع غياب استحضار ظروف إنتاجه وأسباب تدوينه، بل والاضطرار أحيانا، إلى عزله عن محيطه الفكري في علاقته بإنتاجات أخرى، مما يؤدي إلى نوع من التضارب في الآراء والمواقف، وقد تأكدنا من ذلك من خلال نموذج عبد القاهر.
- إن فعل القراءة في النصوص اللغوية التراثية لابد أن يتوسّل بمبدأ التكامل المعرفي، الذي أنتجت في سياقه كتب الأسلاف، فلا يعقل أن تقرأ لعبد القاهر الجرجاني، مثلا، وتفهمه، ما لم تقرأ لعلم الكلام، ولعلم النحو، ولعلم البلاغة، وللشعر... فهي كلها علوم تحضر بشكل مكثّف وضمني في نصوص علّامة القرن الخامس، خاصة في كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة). وفي المقابل،

فإن هذا المبدأ يرفض التجزيء الذي لا يمكن أن يظفر معه صاحبه إلا بنتائج جزئية قاصرة عن بلوغ تصور شامل لأساسيات الفكر اللغوي التراثي.

خاتمة:

لا أقول في الختام إلا ما قاله الشيخ محمود محمد شاكر وهو يتحدث عن جهوده في قراءة التراث والإفادة منه بالشكل الذي يليق به: "فمنهجي في "تذوق الكلام"، معني كل العناية باستنباط هذه الدفائن، وباستدراجها من مكامنها، ومعالجة نظم الكلام ولفظه معالجة تتيح لي أن أنفُضَ الظلامَ عن مصُونها، وأُميطَ اللثامَ عن أخفَى أسرارِها وأغمضِ سرائرِها. وهذا أمرٌ لا يُستطاعُ ولا تكون له ثمرة، إلا بالأناة والصّبر، وإلّا باستقصاءِ الجهد في التثبّت من معاني ألفاظ اللغة، ومن مجاري دلالاتها الظاهرة والخفيّة، بلا استكراه ولا عجلة، وبلا ذهاب مع الخاطر الأول، وبلا توهّم مُستبِدّ تُخضعُ لَهُ نظمَ الكلام ولفظَه"[53].

وإن كنّا سنسلك منهج القراءة لقول محمود محمد شاكر، مثلما فعلنا وسنفعل مع التراث، فلن نفهم من كلامه إلا رسالة واحدة هي التي توصي بضرورة حذر الباحث الذي يحدوه الشغف والحماس، وهو يقرع باب التراث، من مزالق القراءة ومتاهات التأويل.

لائحة المصادر والمراجع:

- المصادر:

- **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، (د. ط)، القاهرة، (د. ت).

- المراجع:

- **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، مصر، (د. ط)، (د. ت).
- **إحياء النحو**، إبراهيم مصطفى ، القاهرة، ط2، 1992.
- **التفكير اللغوي بين القديم والجديد**، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1، 2005.
- **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986.

- **تجديد الفكر العربي**، زكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، ط9، 1993.
- **تجديد المنهج في تقويم التراث**، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، (د. ت).
- **الخطاب والتأويل**، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء) ومؤسسة مؤمنون بلا حدود (الرباط)، طَ1، 2014.
- **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1997.
- **سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد**، طه عبد الرحمن، جمع وتقديم: رضوان مرحوم، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط1، 2015.
- **عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية**، أحمد أحمد بدوي، مكتبة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- **في إصلاح النحو العربي(دراسة نقدية)**، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، ط1، 1985.
- **في الميزان الجديد**، محمد مندور، مؤسسات ع. بن عبد الله/ مطبعة كوتيب، تونس، ط1، 1988.
- **اللسانيات العربية: أسئلة المنهج**، مصطفى غلفان، دار ورد الأردنية، الأردن، ط1، 2013.
- **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته**، حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ لبنان، ط1، 2009.
- **اللسانيات العربية الحديثة دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية**، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ، 1998.
- **اللغة العربية معناها ومبناها**، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب)، ط1994م.
- **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع: 272، 2001.
- **مفهوم الجملة عند سيبويه**، حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007.

- **النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في اللغة**، محمد مندور، ترجمة: لانسون ومايبه، نهضة مصر، القاهرة، 1996.
- **النقد الأدبي الحديث**، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005.
- **نظرية النظم تاريخ وتطور**، حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1989.
- **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: دراسة في النشاط اللساني العربي**، فاطمة الهاشمي بكوش، إيتراك، القاهرة، ط1، 2004.
- **نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط6، 1993.

- المقالات:

- **صور المعاني بين أوستين والجرجاني، صابر الحباشة، مجلة علامات، ع27، 2007.**
- **مصطلح التعليق للجرجاني: مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية الإنسانية**، راجي محمود رموني، مجلة الفكر العربي: مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ج2، ع:16، 1980.
- **النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها"**، محمد صلاح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ع:17، 1979.
- **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني**، محمد عبد المنعم خفاجي، مجلة دعوة الحق، ع5، مارس 1965.
- **نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني**، أحمد المتوكل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ع1، يناير 1977.

[1] – **الخطاب والتأويل**، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء) ومؤسسة مؤمنون بلا حدود (الرباط)، ط1، 2014، ص: 173.

[2] – **اللسانيات العربية: أسئلة المنهج**، مصطفى غلفان، دار ورد الأردنية، الأردن، ط1، 2013، ص:183.

[3] – المرجع نفسه، ص: 183.

[4] – المرجع نفسه، ص: 183.

[5] – **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقّي وإشكالاته**، حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ لبنان، ط1، 2009، ص: 131.

[6] – **سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد**، طه عبد الرحمن، جمع وتقديم: رضوان مرحوم، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط1، 2015، ص: 43.

[7] – **قراءة التراث النقدي**، جابر عصفور، مؤسسة عيبال، إندونيسيا، ط1، 1991، ص: 11.

[8] – المرجع نفسه، ص: 11.

[9] – **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، حافظ إسماعيلي علوي، (م. س)، ص: 131.

[10] – **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص: 12

[11] – **الخطاب والتأويل**، نصر حامد أبو زيد، (م. س)، ص: 129.

[12] – **نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط6، 1993،ص: 15.

[13] – **تجديد المنهج في تقويم التراث**، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، (د. ت)، ص: 19.

[14] – **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، عبد السلام المسدي، (م. س)، ص: 12.

[15] – **تجديد الفكر العربي**، زكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، ط9، 1993، ص: 254.

[16] – **تجديد الفكر العربي**، زكي نجيب محمود، (م. س)، ص: 254.

[17] – **تجديد المنهج في تقويم التراث**، طه عبد الرحمن، (م. س)، ص: 23.

[18] – **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، عبد السلام المسدي، (م. س)، ص: 14.

[19] – المرجع نفسه، ص: 15.

[20] – **مفهوم الجملة عند سيبويه**، حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007، ص: 12-17.

[21] – **اللسانيات العربية: أسئلة المنهج**، مصطفى غلفان، (م. س)، ص: 184.

[22] – أول من استعمل هذا المصطلح، الأستاذ الباحث مصطفى غلفان. راجع كتابه "اللسانيات العربية: أسئلة المنهج"، ص: 183.

[23]– **اللسانيات العربية: أسئلة المنهج**، مصطفى غلفان، (م. س)، ص: 186.

[24] – **اللسانيات العربية الحديثة دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية**، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ، 1998، ص: 92.

[25] – **سؤال المنهج: في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد**، طه عبد الرحمن، (م. س)، ص: 17.

[26] – **تجديد المنهج في تقويم التراث**، طه عبد الرحمن، (م. س)، ص: 23.

[27] – المرجع نفسه، ص: 23.

[28] – **الأصوات اللغوية**، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص: 3.

[29]– **النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها"**، محمد صالح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ع:17، 1979، ص: 195.

[30]– **في إصلاح النحو العربي(دراسة نقدية)**، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، ط1، 1985، ص: 173.

[31] – **عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية**، أحمد أحمد بدوي، مكتبة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص: 41. **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني**، محمد عبد المنعم خفاجي، مجلة دعوة الحق، ع5، مارس 1965، ص: 24.

[32] – **إحياء النحو**، إبراهيم مصطفى ، القاهرة، ط2، 1992، ص: 19.

[33] – **تجديد المنهج في تقويم التراث**، طه عبد الرحمن، (م. س)، ص: 75.

[34] – **نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني**، أحمد المتوكل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ع1، يناير 1977، ص: 93.

[35]– **في الميزان الجديد**، محمد مندور، مؤسسات ع. بن عبد الله/ مطبعة كوتيب، تونس، ط1، 1988، ص: 201.

[36] – **النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في اللغة**، محمد مندور، ترجمة: لانسون ومايبه، نهضة مصر، القاهرة، 1996، ص: 333-334.

[37] – **نظرية النظم تاريخ وتطور**، حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1989، ص: 109.

[38] – **النقد الأدبي الحديث**، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005، ص: 263.

[39] – **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع: 272، 2001، ص: 220.

[40] – **اللغة العربية معناها ومبناها**، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب)، ط1994م، ص: 19.

[41] – المرجع نفسه، ص: 189.

[42] – هكذا وردت في الأصل، والصواب هو: اهتمامها بحذف الهمزة.

[43] – **النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها**، محمد صلاح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ع:17، 1979، ص ص: 201-202.

[44] – **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: دراسة في النشاط اللساني العربي**، فاطمة الهاشمي بكوش، إيتراك، القاهرة، ط1، 2004، ص: 53.

[45] – **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث: دراسة في النشاط اللساني العربي**، فاطمة الهاشمي بكوش ، (م. س)، ص: 55.

[46] – **مصطلح التعليق للجرجاني: مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية الإنسانية**، راجي محمود رموني، مجلة الفكر العربي: مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ج2، ع:16، 1980، ص: 233.

[47] – **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، (د. ط)، القاهرة، (د. ت)، المدخل، ص:4

[48] – **مصطلح التعليق للجرجاني: مفهومه وأثره في الدراسات اللغوية الإنسانية**، راجي محمود رموني، (م. س)، ص: 236.

[49] – **صور المعاني بين أوستين والجرجاني**، صابر الحباشة، مجلة علامات، ع27، 2007.

[50] – **نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني**، أحمد المتوكل، (م. س)، ص: 96.

[51] – **التفكير اللغوي بين القديم والجديد**، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1، 2005، ص: 107.

[52] – **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، حافظ إسماعيلي علوي، (م. س)، ص: 185.

[53] – **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، محمود محمد شاكر، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1997، ص ص: 15-16.